سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم -رحمه الله-

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

المحاضرة الأولى (ج: 1)

كثير من الناس يُغلب الجسد على القلب، وقد قال ﷺ: "أَلَا وإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلْبُ" [البخاري ومسلم]

والله تبارك وتعالى وإن كان تعبدنا بالجسد وإن كانت تعبدنا بصور الأعمال الظاهرة والجوارح، ولكنه نبهنا على البعد الغيبي لهذه الأعمال، وأن العبرة ليست بوجود صورة العمل، وإنما العبرة باتصال ذلك السر الموجود في ذلك الجسد ألا وهو القلب، اتصال القلب بالله تبارك وتعالى، وهذا تستطيع أن تبني عليه ذلك المعيار، وتحدد أين موقع التزامك من قلبك ومن علاقتك بالله تبارك وتعالى بين الصورة والحقيقة.

كثير منّا قد قنع بالصورة وهي صورة بلا حقيقة وإنما يكون للصورة قيمة حين يكون لها حقيقة، هكذا سمت الالتزام، سمت التدين، هكذا أمر الصلاة، صلاة بلا خشوع "ارْجِعْ فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " [البخاري] صورة لكنها كانت صورة بلا حقيقة فأصبحت لا قيمة لها وهكذا صلاة يقيمها منافق و لكنه مرائي {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ} [النساء:١٤٢] فصلاته لا قيمة لها.

قيل للنبي ﷺ: "الرَّجلُ يُقاتِلُ حميَّةً ويُقاتِلُ شجاعةً ويُقاتِلُ رياءً فأيُّ ذلك في سبيلِ اللهِ؟" [ابن حبان]، في كل الأحوال هو يقاتل، في كل الأحوال الصورة قائمة، ولكن في حالة واحد تكون الصورة قائمة والحقيقة قائمة، هنالك فقط يكون للصورة قيمة "مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيلِ اللهِ" وهذا هو حقيقة الإخلاص.

{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة:٥]

فأول العبادة، وأول إقامة الدين: هو إخلاص القلب لله تبارك وتعالى، وهذا القلب وذلك السر الذي تعبدنا الله تبارك وتعالى به..

ذلك القلب الذي قد يمرض وقد يصح، الذي قد يحيا وقد يموت، الذي في الحقيقة قد يستنير وقد تُخيم عليه الظلمة.

ذلك القلب الذي هو ملك وأعضائه جنوده.

ذلك القلب المطلوب منك أن يسافر به إلى الله تبارك وتعالى.

وهذا الطريق ...طريق الله، لا يقطع بالأقدام وإنما يقطع بالقلوب. وهذا أمر حسمه الرسول ﷺ في قوله: "إِنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوالِكُمْ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم" [صحيح الجامع]، وهذا القلب أمامه مسافات لابد أن يقطعها فبين العبد وبين العمل مسافة، وبين العمل وبين القلب مسافة، وبين القلب وبين الرب مسافة، الغاية أن نصل إلى الرب سبحانه وتعالى.

وفي كل هذه المسافات قُطاع طرق ولصوص يريدون أن يحولوا بين العبد والعمل، وبين العمل والقلب، وبين القلب والرب، وأنت في كل هذه الأحوال مسافر وعلى خطر: أن يُحال بينك وبين ما تريد في سفرك.

بين العبد وبين العمل مسافة، مسافة قد يقطعها الكسل، قد يقطعها الانشغال بالدنيا، قد تقطعها المعاصي والذنوب والأهواء، **قد يقطعها الجهل أو البدع:**

أن يعمل العمل نفسه، أن يختلط و يقوم بالعمل هذا قد يقطعه الكسل، يتكاسل عن الطاعة فلا يصلي، ولا يصوم، فلا يقرأ، فلا يذكر. الهوى، الوخم، قد يقطعه الغفلة، مش فاضي عنده ذنوب بيعملها أو حتى عنده مباحات بيعملها وانشغل عن العمل الصالح فهذا يحول بين العبد وبين العمل.

فإذا حسم هذه المسافة، ووصل العبد إلى العمل؛ فإنه قد حصل الصورة ..الشكل الخارجي وجب عليه سفرا آخر، وهو أن يسافر هذا العمل إلى القلب:

- لا أن يدخل الصلاة و قلبه غافلٍ ساهٍ لاهٍ.

- لا أن يقرأ القرآن وقلبه لا يعي، ولا يفهم، ولا يذكر.

{فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر:٢٢] أي: ياويلها من بعدها عن ذكر الله ولذلك قست، قال تعالى: {فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} [الحديد:١٦]

الفسق وطول الأمد أسبابه: قسوة القلب، وكأن بينك وبين القلب أحجبة وأغلفة وحواجز، يريد العمل أن ينفذ منها إلى القلب فيؤثر فيها: فيخشع، فينيب، فيخلص، فيحب، فيشتاق، فيرجو... لا شعور قد حيل بين العمل وبين الوصول إلى القلب؛ لذلك تجد كثيرًا منا يعمل أعمال كثيرة ولكن ليس لها أثر في حياته.

لا صلاة تنهاه عن الفحشاء والمنكر، ولا ذكريُلين قلبه أو يدمع عينه، مع أنه يعمل أعمال كثيرة جدًا لكنها قليلة الأثر...ليه؟

لأن العمل لم يصل إلى القلب، ثم إذا وصل العمل إلى القلب وخشع القلب ولان؛ فإنه وجب عليه مسافة أخرى يقطعها.

وهنالك لصوص أخطر: وهي لصوص الرياء، والسمعة، والعجب، والكبر، والغرور بالعمل، والاستعلاء به على الناس.

عندما يخشع ويحس أن قلبه جامد ويجي مع سكه يبدأ يقول:

أنا أحسن من فلان، أنا أفضل من فلان، أنا خير من فلان، أكيد ده مش فاهم اللي أنا فاهمه، أكيد ده مش حاسس اللي أنا حاسه، أكيد ده مش عارف اللي أنا عارفة، أكيد ده مش عايش اللي أنا عايشه، كأنه بيرجم بالغيب، ولكنه الوهم، وفي نفس الوقت كأن هذا الأمر الذي يجده في قلبه ملك له ولا يدري أن هذه هبة من الله ومنه قد تؤخذ في أي وقت، وهذا سبب أكثر من يتأثروا و يلتزموا في رمضان ثم ينتكس بعدها؛ لأنهم لم يشكروا النعمة {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم:٧].

ولذلك تجد كفر النعمة، فتنزع كان بالأمس له قلب واليوم ليس له قلب، ليه؟

لأنه كفر ولم يشكر، ولم يعلم أن ما به من نعمة فمن الله {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل:٥٣]، هولم يعترف بهذا باطنًا، هو أصل الشكر الاعتراف أن مصدر النعمة هو الله تبارك وتعالى، الاعتراف بها ظاهرًا، والتحدث بها باطنًا استخدام النعمة في خدمة المنعم.

فإذا وصل العمل إلى القلب باقي عليه مسافة بين القلب وبين الرب مسافة، فإذا وصل القلب إلى الرب بأن سجد تحت العرش ساعتها ممكن نقول أنه وصل، وهذا لا يتأتى في الحقيقة إلا بختم الأعمال بالخاتمة الحسنة أي حين يأتيك اليقين {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر:٩٩]، علشان تتأكد أن قلبك سجد.

قيل لوهب بن منبه: أويسجد القلب؟ قال: "إي والله سجدة لا يرفع رأسه منها إلى يوم اللقاء"

إذًا متى يرفع رأسه من السجدة؟!

عند الموت، عند لقاء الله، عند الساعة الصغرى، **ليرى جزائه:**

- إما ملائكة بيض الوجوه أو سود الوجوه.

- إما ينادونك: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةَ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي} [الفجر:٢٧-٢٩]، أو أخرجي إلى سخط من الله وغضب.

إذًا نحن في هذه الحياة الدنيا على مدرجة سفر على طريق سفر، عرف ذلك من عرف وجهل ذلك من جهل.

قضية سفرك في حياتك كلها: أن تحصل قلبًا سليمًا يزداد كل يوم في طريق العبودية ولا ينقص، قال أبو سليمان الداراني للجنيد: "يا جنيد إذا استوى يومك وأمسك فأنت في نقصان"

لواستوى النهاردة زي إمبارح يبقى أنت بتنقص....يبقى إيه هو المطلوب؟ إن النهارده يبقى أكثر من امبارح.. ليه يكون أزيد من إمبارح؟ إيه الحكمة؟

الحكمة أنك تقترب من القبر، أنك سترحل أيامك، وأيامك تذهب بلا أجر وثواب و بدون تذوق حلاوة الإيمان وهذا خطر كبير.

قيل: "مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: حب الله والتنعم بذكره"؛ مساكين أهل الدنيا يستحقون الشفقة، خسرت كل شيء لأنه فشل في الشيء الوحيد الذي خلق من أجله ألا وهي: تحقيق العبدية لله تبارك وتعالى.

العبدية: هي العبودية أن يكون عبد، وأصل العبودية: هي عبودية القلب؛ لذلك إذا استوى اليوم والأمس فأنت في نقصان.

طيب لو النهارده أقل يبقى أنت بتقل مش بتزيد كيف يكون الضياع كيف يكون الهبوط والسفول؟! نسأل الله العفو والعافية، ولذلك نحن نحتاج أن نتدبر أحوالنا، ونتدبر سفر قلوبنا إلى الله تبارك وتعالى.. والقلوب تسافر، والقلوب تهاجر إلى الله تبارك وتعالى وتقطع الطريق إلى الله تبارك وتعالى، والدليل على ذلك قال: {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ} [الانشقاق:٦]، وقال {نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ} [الواقعة:٧٣]

والمقوون: هم المسافرون وكأن هذه الدار الدنيا هي متاعًا للمسافرين فهي تذكرة للمسافر الذي يتمتع بها هنا أن هنالك نار الجحيم إن لم يستقم هنا على أمر الله تبارك وتعالى فأنت هنا مسافرلست مقيمًا، فلابد من الاستباق كما قال تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ *حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [التكاثر:١،٢]، فإن كانت حياة البرزخ على طولها عبرعنها بلفظ الزيارة، فكيف الحياة الدنيا؟

فإن المستقر في جنة أو نار، أما البرزخ فهو زيارة وشوية وهتسيبه وهتروح يا إما لجنة أو لنار طيب الدنيا بقى إيه؟

طيب القبر في ناس من أيام نوح في القبر بملايين السنين كل هذا زيارة تبقى الدنيا تبقى إيه؟

تبقى غمضة عين، تحركت في كلمح البصر لحظة من لحظات الآخرة، وهكذا الأمر السفر ينبغي أن توطن نفسك عليه، وينبغي أن تفهم ذلك وقد جعل الله تبارك وتعالى الطريق إليه درجات فقال تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة :١١]

علمنا من ذلك أن الطريق إلى الله تبارك وتعالى سلم يصعد الإنسان فيه درجة درجة درجات {هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ} [آل عمران:١٦٣]، وكما أنهم درجات عند الله في الآخرة هم في الحقيقة متفاوتون

في الدنيا {انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} [الإسراء:٢١]

وما كان التفضيل في الآخرة إلا بسبب التفاضل الموجود في القلوب في الدنيا، **فهنالك تفاوت هائل بين البشر:** في إيمانهم، في تقواهم، في ورعهم، في حبهم، في شوقهم، في خوفهم، في صلاتهم، في ركوعهم، في سجودهم، في جهادهم، في دعوتهم، في رجاءهم، في بذلهم، في تضحياتهم تفاوت عجيب، كما أنه يوجد تفاوت في أرزاقهم، في مآكلهم، في مشاربهم، في أموالهم، في مناصبهم، في ضيعاتهم، فكما أنه تتفاوت أرزاقهم المادية فإنه أيضًا تتفاوت أرزاقهم المعنوية (أرزاق قلوبهم): من اليقين، والصبر، والحب، والشوق، وغير ذلك.

لذلك قال الله تعالى: {وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ} [الأنعام:١٤]، يشمل ذلك الطعام في الأشياء المعنوية، وليس المادية فقط؛ فإن الله يطعم القلوب الأرواح، ولذلك قيل للنبي ﷺ: عندما كان يواصل قيل له: أنت تواصل قال: "إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي ويَسْقِينِ" [البخاري ومسلم]

ولا شك أن الطعام الذي أشار إليه النبي ليس طعام ماديًا، وإنما طعامًا معنويًا يفيض على قلبه بالمعاني بما يغنيه عن الطعام والشراب، وهذا أمر مشاهد ومرئي جدًا أن الحالة النفسية قد تغني وقد تشبع الإنسان عن كثير من الطعام، وأنت كذلك من الذي يطعم قلبك؟ من الذي يسقيك؟ الله تبارك وتعالى.

"مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا" [البخاري ومسلم]، كأنه ماء تشربه الأرض الظمآنة.. **أين الأرض؟** قلبك هو الأرض الظامئة المتعطشة للوحي والهدى وللعلم.

الطريق: عبارة عن درجات وسلم وينبغي عليك كل يوم أن ترتقي وأن تصطحب معية الله في ذلك؛ بأن يوفقك، ويأخذ بيدك وقلبك إليه أخذ الكرام عليه، وأن يقبل على قلبك بالخيرات والبركات، فلا سبيل لإطعام ذلك القلب وتغذيته وصحته وبركته إلا بالله تبارك وتعالى.

أول السير إلى الله: أن تعلم أنك بالله ليس بنفسك، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأكثر من ينصرف عن هذا الطريق إنما ينصرف بسبب رؤية نفسه، ورؤية عمله.

والأصل أن العبد كما قال يحيى ابن معاذ الرازي: "يخرج العبد من الدنيا ولم يقضي نهمته من شيئين: ثنائه على ربه، وبكائه على نفسه"؛ يثني على الله بما هو أهله، أهل الجلال والجمال، الكمال والعظمة والغنى، وبكائه على نفسه أن يبكي على نفسه وعلى ذنبه "أَبُوءُ لكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي؛ فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ" [البخاري]

هذا هو الأصل و إذا حصل للعبد ذلك وهو أصله الافتقار، الافتقار إلى الله أقبل الله عليه بالخيرات والبركات "عبدي قم إلى أمشي إليك ..... و امشي إلى أهرول إليك "، الله كيف يكون إقباله عليك؟ **ولم يعبر الحديث عن هذه المرحلة ليه؟!**

لأن الإقبال هنا لا تحيط به الألفاظ، إذا هرولت إليه لا تسأل ماذا يصنع بك من التدبير، والتربية، والحفظ، والرعاية، والكلاءة.

المقصود: أن العبد ينبغي عليه أن يسير ولا يتوقف، وأن يعلم أن السير إنما هو سير القلب، وأن يعلم أن الناس في السير دراجات {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر:٣٢]، والنفوس

غالبًا مقصرة مفرطة، و ينبغي عليها أن تتعلم أحوال السابقين وأحوال المقربين حتى تطمح إلى ما هو أعلى، وإلى ماهو أسمى، وإلى الدرجات العليا.

- قال النبي ﷺ: "فإذا سألتُمُ اللهَ فاسْألُوهُ الفِردوسَ" [الترمذي وأحمد]

لماذا طموحك دومًا ليس عاليًا محدود مقصور؟!

- قال ﷺ: "إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ، وأَشرافَها، ويَكرَهُ سَفْسافَها" [صحيح الجامع]، أن تحب معالي الأمور، أنتبحث عن أعلى ذروة، وأعلى قمة في عبادة قلبك وبدنك لله تبارك وتعالى أن تبحث عن ذلك، وأن تسعى إلى ذلك.

ونحن في هذه الليلة، بين يدي كتاب عظيم من كتب السلف في مسألة السلوك إلى الله تبارك وتعالى وهو كتاب: «منازل السائرين للإمام الهروي»

ذلك الرجل الذي كان له حال مع الله نحسبه على ذلك والله حسيبه، ولم يكن له ذكر حتى جاء ابن القيم -رحمه الله تعالى- في القرن السابع الهجري فتناول كتابه بالتحليل والشرح والتنقيح فكتب الله للكتاب البقاء والخلود، وهذا من الأرزاق التي لا يملكها أحد.

صاحب الكتاب لا يعرف في الحقيقة وليس مشهورًا، ولكن الشارح هو الذي شهره، وهذا من تسخير الله للهروي، وهذا من رزق الله للهروى أن يقوم بشرحه ابن القيم -رحمه الله- وهو معروف شمس الدين أبو عبد الله أبو بكر محمد ابن القيم الجوزية شرح الكتاب في كتاب «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»

مدارج السالكين:

من المدرجة أي السلم، والسالكين أي السلوك إلى الله تبارك وتعالى بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) كل المنازل في الحقيقه المائة منزلة بين (إياك نعبد وإياك نستعين) كلها تفسير لـ(إياك نعبد وإياك نستعين) **مقسمة كل منزلة إلى ثلاث مراتب:**

مرتبة السابقين، ومرتبة المقتصدين، ومرتبة الظالمين لأنفسهم.

هو بالنسبه له الظالم لنفسه ده مبتدئ اللي هو بالنسبة لنا احنا بيننا و بينه مراحل، ومفاوز، فهو دائما يبدأ بالظالم لنفسه، ثم المقتصد، ثم سابق بالخيرات.

تقول لي: طيب لماذا نهتم بتعلم هذا الأمر؟ وهل هذا التقسيم وردت به الآيات والأحاديث؟

التقسيم ذلك بهذه الكيفية لم يرد بالطريقة المصطلحية في القرآن والسنة، ولكن الذي ورد في الحقيقة العبادة التي داخل هذه المنازل، مثل: الحب والتوكل وغير ذلك والأصل: أن ابن القيم في كل منزلة يؤصلها من الكتاب والسنة ويوجد لها الدليل وموطن الشاهد، ثم بعد ذلك الهروي يصف تجربته الشخصية في أمر هذه المنزلة.

ولذلك في الحقيقة السير إلى الله تبارك وتعالى نستطيع أن نقول عنه أنه تجربة، وتجربة فردية: بمعنى أنها كما تعتمد على الدليل من الكتاب والسنة وتأصيل المنزلة، فإنها أيضًا تعتمد على التجربة: أي كل واحد لابد أن يجربها، مثلًا إحنا دلوقتي بنشرح الدرس مهما شرحت لك يعني إيه الحب؟ مش هتفهم.

مش هقول لك ريحة الورد عاملة ازاي؟ لازم أنت تشم، أنا مهما شرحتلك طعم التفاح عامل إزاي وأنه مرمل و جميل ولذيذ، وأنت لم تأكل مفهمتش أنت حاجة لابد أن تذوق، فأنت لا تفهم إلا أنت تذوق قال الله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران:١٨٥]

ينفع أنا أصف لك الموت أذوق الموتة بتاعتك ولا كل واحد سيموت ويذوق بنفسه، وهكذا أمر الإيمان قال النبي ﷺ: "ذاقَ طعمَ الإيمانِ من رضيَ باللَّهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمَّدٍ ﷺ نبيا" [الترمذي]، "ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ" [البخاري ومسلم]

إذًا أنت الذي يجب أن تجد، وأنت الذي يجب أن يتذوق.

- لابد أنت أن تجد.
- لابد أنت أن تذوق.
- لابد أنت أن تشعر.
- لابد أنت أن تسير.
- لابد أنت أن تتعبد.

الهروي يشرح لك المشاعر التي وجدها في سيره، وانتقاله من منزلة إلى منزلة، والأمر ذلك مش مقتصر على الهروي، والكلام هذا مش وحي منزل، مش نصوص وأدلة، ولكن المسألة فيها سعة، يعني الهروي مثلًا:

يبدأ باليقظة ... ثم الفكرة.... ثم القصد... ثم العزم.

ثم المحاسبة...ثم التوبة....ثم الإنابة....هل هذا الترتيب لازم؟

لا ممكن في الحقيقة واحد يبدأ بالمحبة، ممكن واحد يبدأ بالعزم، ممكن واحد يبدأ بالأنس ما فيش حكر؛ لأن " القلوبَ بينَ إصبَعَينِ من أصابعِ اللَّهِ يقلِّبُها كيفَ شاءَ" [الترمذي]، القلب الذي يشاء أن يقيمه أقامه، والقلب الذي يشاء أن يزيغه أزاغه.

ولكن الهروي يصفه لك كما وجد، ويصف لك ماشعر به، هو يصف لك تجربة لها أصل في الكتاب والسنة كمسألة التوكل مثلًا يجي لك واحد يقول لك كيف أتوكل؟

هتقول له: أنا بالنسبة لي عِشت التوكل في الموقف ده، والموقف ده، والموقف ده، وطبعًا هناك مواقف أخرى، ولكن أنا بقولك اللي أنا حسيته كأنه بيقول لك استهداء لطريق و إرشاد عليه ليس إلا، وليس حكرًا لطريق واحتكارًا عليه.

قسم المنزلة إلى ثلاثة درجات:

الدرجة الأولى: لوامع وبوارق.

ثم الدرجة الثانية: درجة الحال.

ثم الدرجة الثالثة: درجة المقام.

هتقوللي أيوه هيدخل في مصطلحات الصوفية، ولا يدخل في الدروشة ونعملها حلقة ذكر!

أقولك لا، أولًا: لا مشاحة في الاصطلاح أنا لا يهمني المصطلحات تجيبلي مصطلح "عفريت" تفرقش معي اللي يفرق معي المعاني كما يقول الشاطبي -رحمه الله- في «الموافقات»:

"ليست العبرة بالألفاظ والمباني، ولكن العبرة بالجوهر والمعاني"؛ اللي يفرق معي هل المصطلح هذا يحتوي معنى شرعي أم لا؟! لأن المصطلح ممكن يكون شرعي، ولكن يحمل معنى غير شرعي.

الخوارج حين قالوا لعلي -رضي الله عنه-: "إن الحكم إلا لله" مصطلح شرعي آية، لكنهم في الحقيقة يقصدون تكفير علي والصحابة وعائشة، مصطلح شرعي احتوى كفر، وقد يكون المصطلح اسمًا لم يرد كالمقام والحال وهو يحتوي معنى صحيحًا.

هتقول لي: ومن أين جاء وصف اللوامع والبوارق؟! جبت منين بس مسألة لوامع وبوارق وحال ومقام؟! من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال ﷺ: "إنَّ الصِّدقَ يَهدي إلى البِرِّ وإنَّ البِرَّ يَهدي إلى الجنَّةِ وإنَّ الرَّجلَ ليصدقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عندَ اللَّهِ صدِّيقًا وإنَّ الكذبَ يَهدي إلى الفجورِ وإنَّ الفجورَ يَهدي إلى النَّارِ وإنَّ الرَّجُلَ ليَكذِبُ ويتحرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتَبَ عندَ اللَّهِ كذَّابًا" [البخاري ومسلم]

أخذت أول مسألة في الحديث قلت: الله أكبر إيه الجمال ده؟! يا سلام الصدق ده حاجة جميلة قوي (يا ليتني أكون صادقًا) (ياريت نفسي) دي اسمها لوامع وبوارق.

لوامع وبوارق: يعني لمع في عينيه مسألة الصدق ومعجب بها، وكثير منا في مرتبة التدين مازال معجب:

- معجب بالدين.
- معجب بالخطبة.
- معجب بالدرس.
- معجب بالمنظر.
- معجب حاجة جميلة "فنتاستك" حاجة "انترستنج" ممكن؟

معقول التدين مع الدنيا؟ الدنيا بالنسبة له وهم خيال، معجب الدين حاجة جميلة قوي، حاجة ممتعة، الواحد بردو يروح بدري، وينام بدري، ويشرب اللبن، وينام حاجة نظام، حاجة جميلة معجب بس، ده اسمه (لوامع وبوارق)

بعد الإعجاب يبدأ يصدق شوية، وماتجيش معاه شوية ده اسمه (الحال)، بدأ أنه يصدق وساعات يسيب الصدق، يصدق وساعات يقع، يصدق وساعات بيعصي ده اسمه حال الصدق.

حال الصدق بدأ يغزو قلبه، ولكن هذا الحال من سماته التقلب، يعني يوم ويوم.

الجنيد قال لأحمد ابن الحواري، هو بيقولها على سبيل ذم النفس لكن هي دي الحقيقة اللي عندنا.

قال: "إنما مثلي ومثلك الذي يصوم يومًا ويفطر يومين ويقوم ليلة وينام ليلتين، وليست تصلح القلوب على ذلك".

بيقول له: اللي زيي وزيك بيمشي على سطر وتسيب بعشرة يعني هو ده الحال بقى هو بيقول على سبيل إيه؟! على سبيل ذم النفس والتواضع بس هو ده الواقع بقى بتاعنا اللي هو الحال، هو على خير ولكنه اسمه حال لسه ماتمكنش من المنزلة.

"ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عندَ اللَّهِ صدِّيقًا" يبدأ يسمع عن الإخلاص يقول لك إيه الإخلاص ده آخر حاجة جميل قوي...ده مبهور كبير، ده خير كبير، ده اسمه ايه؟ لوامع وبوارق.

يبدأ يخلص بقى مخلِص بكسر اللام يخلص شوية ويرائي شوية.

يخلص شوية، وساعات بيعجب، يخلص شوية وساعات بيبسيب... ده إيه؟ حال.

لسه في معركة بينه وبين نفسه حتى يتمكن يبقى مخلَص بفتح اللام {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [ص:٨٣]، يبقى تمكن في المسألة وبقي مقام، المقام من الاستقرار، والمقام ده بيجي مع طول المجاهدة، وطول سنين في مجاهدة النفس، و في السير، وفي التعبد، وفي ممارسة العبادة.

يبقى بيقسم المسألة السؤال بقى اللي إحنا عايزين نجيبها إحنا نتعلم الكلام ده ليه؟!

مائة منزلة، منزلة منزلة، درجة درجة تقول لي ليه؟

أقول لك: للفوائد التي ذكرها ابن القيم ١١ فائدة، ذكرها ابن القيم في كتاب «طريق الهجرتين» عندما تكلم عن درجة السابقين، فقال: "وأما السابقون المقربون، فنستغفر الله الذي لا إله إلا هوأولًا: من وصف حالهم وعدم الاتصاف بهم".

طيب كيف ستوصفهم وأنت مش عارف حالهم؟!

هو في الحقيقة عارف، وهيقولك أنا ماشمتش ليهم ريحة، طيب هاتوصفهم إزاي؟ لازم تكون شميت الرائحة، بس هو بيقول ذلك إزراء على نفسه.

"استغفر الله الذي لا إله إلا هو من وصف حالهم وعدم الاتصاف بهم بالماء بل ماشممنا له رائحة"

تقوله كل ده وماشمتش ريحة أمال لو شميت ريحة كنت عملت فينا إيه؟! "كنت هتخلينا ننتحر" ده أنت مشمتش وألفت ثلاث مجلدات في المسألة أمال هتعمل إيه بقى لو شميت؟ ولكن هذا من الإزراء على النفس.

قيل للأعمش حين كان في حلقة الفضل بن البرمكي فقيل له: أنك لك منزلة عند الفضل -الفضل بن تركي ده أحد شيوخ الإمام البخاري- فقال: "من أنا وماذا كنت أنا؟! أنا كنت عنده قرد بلا ذيل"؛ عايز يقول له كنت ولا حاجة.

وكان شيخ الإسلام يقول: "أنا المكدي وابن المكدي وكذلك كان أبي وجدي"، أنا شحات وأبويا شحات؛ شحاتين عند الله نطلب العطاء منه والمدد. ليس منه شيء وليس إلى شيء فأنا بالله ولله ومن الله (الافتقار التام).

يقول: "ما شممنا لهم رائحة، ولكن محبة القوم تحمل على تعرف منزلتهم، والتعرف بهم وإن كانت النفوس متخلفة منقطعة عنهم".. لازم تعرف الكلام ده علشان تعرف إن أنت مقصر، وعلشان تعرف إن إحنا أرض أرض، بل تحت الأرض كمان وإن في ناس عدت وفي ناس طلعت بالبلدوزر، واحنا لسه بنزحف وياريتنا مركزين، لا بيقول إيه يا خسارة هنسيب الدنيا، قاعد يلتفت، قاعد يبص، بتبص على إيه؟! بص قدامك...إيه اللي هيخليه يبص قدامه؟! إنه يعرف الناس دي راحت فين.

يقول: "وفي معرفة حال القوم فوائد عديدة منها: ألا يزال المتخلف المسكين مزريًا على نفسه، ذامًا لها، لائمًا لها"

المتخلف: المتخلف عن هذا السبق وهذه الدرجات.

مزريًا على نفسه: يعني شايف نفسه قليل محتاج يزيد، أول ما تحس إن أنت راضي عن نفسك، اعلم أن الله عنك غير راضٍ.

أمال إيه المطلوب؟!

- المطلوب إنك تكون خائف، المطلوب إنك تكون مستغفر.

- المطلوب إنك تكون على طول تائب، مش أنا كويس، وأنا أحسن من غيري، وأنا جامد، وانا برنس، لا احنا محتاجين نعيد نظر، محتاجين إن إحنا نتوب، إن إحنا نستغفر ربنا و استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير.

بعد الصلاة بتستغفر، بعد الحج بتستغفر، يبقى ينبغي أن تكون مزريًا على نفسك، ولما تعرف أحوال القوم دول، فمثلًا عثمان ختم القرآن في ركعة، تقول ياه وأنا مش عارف أجيب جزء في ركعة!

هتقول: أنا تعبان، وأنا غلبان، وأنا على قدي خلاص يبقى الغلبان على قدي يعرف إنه هو غلبان وعلى قده مش غلبان على قده وكمان غلباوي، فبلاش تقول: أنا قلبي أبيض، ونيتي حلوة وربنا يعطيني على قد نيتي، وبعدها تروح في مصيبة على طول ليه؟!

لأن نيته مش كويسة، فالأفضل أن يقول ربنا يعطيني أفضل من نيتي، ولو كانت نيتك كويسة المفروض أن لا يزكيها {فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ} [النجم:٣٢]

يونس بن عبيد يقول: "إني لأعرف من الخير مائة خصلة لا أكاد أجد منها في نفسي واحدة"

يعرف من الخير مائة خصلة، امتى يعرف إنه مقصر لما ينظر للخصال المائة ساعتها يشوف نفسه بيحقق إيه؟ بيحقق العشر، واحد على ميه محتاج يزيد، محتاج يتوب، مع أنه ما بيعملش معاصي ده بيطيع لكنه محتاج يطور نفسه.

"ومنها إنه ما يزال منكسر القلب بين يدي ربه"

لا يمن على ربنا {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [الحجرات:١٧]، حتى الآن في ناس بتمن على ربنا:

- صلى ركعتين يمن على ربنا.

- صام يومين يمن على ربنا.

- طلب كتابين يمن على ربنا.

- دعا وقال درسين يمن على الله.

مش عارف إن كل هذه الطاعات هي منة من الله.

"ومنها أنه لا يزال منكسر القلب بين يدي ربه ذليلًا له حقيرًا ويشهد منازل الصادقين، وهو في زمرة المنقطعين، ويشهد بضائع التجار وهو في رفقة المحرومين"

تخيل لو واحد ما معهوش فلوس معوش ولا مليم، وراح كارفور بس يتفرج هيقول إيه اللي جابني هنا؟ أنا ما معيش ولا مليم إيه اللي جابني هنا؟ الناس رايحة جاية تشتري عندها شهوة شراء بضائع رايحة جاية هو ده بقى أمر الآخرة.

شايف الناس بتبيع نفسها وتجارة وربح، وصفقات، شغل جامد قوي، شغل من التقيل، شغل على ميه بيضة، الصحابة والتابعين وتابعيهم حاجة عظيمة، وبضائع بضائع متكلفة ومن الحاجات اللي هي أصلية بضائع جامدة ياباني مش صيني ولا تايواني يبذل فيها قلبه ونيته وحياته ووقته....ماهذا؟!

- واحد يؤثر البكاء في وجه زي العباس وعمر أثر البكاء في وجه.

- أبو بكر يصلي مش قادر مش مسموع صوته من البكاء.

- عثمان، علي، سعد، أبو سعيد الخدري يفضل يصلي حتى وهو في رمقه الأخير عباد بن بشر يصلي وهو بيضرب بالسهم.

- وأسيد بن حضير يقرأ القرآن تنزل الملائكة تسمع له.

بيعملو إيه دول؟! إنتوا بتجيبوا الفلوس دي منين؟! بتجيب البضاعة دي منين؟! إنت بقى قاعد ما معكش فلوس تجيب زي الحاجات دي!

طب انتوا هتلحقوا، إنت بقى مش عارف الناس دي بتجيب قوة منين تقول مش معقول النبي ﷺ يقوم ليلة بالبقرة والنساء وآل عمران إزاي ماتتصورش بالعقل؟!

أيوه العقل بتاعتك أنت اللي ما يسواش، اللي هو عقلية "لحمة الرأس" فاكره بيصلى زيك أول مانطول شوية في الصلاة تقول حرام عليكم وهتكفرونا، و تنفخ علشان طولنا في الصلاة شوية!

لا هو بالنسبة له الصلاة أصبحت متعة بقى يمرر الآيات على قلبه بلا مشقة بلا عناء، مسترسل في حفظه، حاضر قلبه بقت ملكة.

واحد بيمشي على الحبل تقوللي إزاي مبيوقعش من الحبل؟!

اللي هو في السيرك ده هو المفروض يقع على رقبته يتكسر أنا لو مشيت عليه هقع إزاي مشى على الحبل؟ أقول لحضرتك إن الكلام ده بعد تمرين، بعد ممارسة، بعد مجاهدة، بعد تعب، بعد عرق جبين، بعد شقا يا أخويا! هو بين يوم وليله؟ اه.

يبقى قاعد طول الليل يصلي ولا يمل، واحد تعبان، واحد متدرج، واحد ماشي درجة درجة مستكثر عليه نعمة ربنا، زي ما الثاني برده فضل يمشي درجة درجة لحد ما جاب الفلوس اللي جايبها البضائع دي.

إنت بقى بتشهد بضائع التجار وإنت في رفقة المحرومين.

بتقولي إيه أنا مش عايش، أنا غلبان قوي، أنا طلعت أرض أرض فعلًا يبقى منها إيه؟

"منها أنه لا يزال منكسر القلب بين يدي ربه ذليلًا له حقيرًا ويشهد منازل السائرين وهو في زمرة المنقطعين، ويشهد بضائع التجار وهو في رفقة المحرومين، ومنها أن عساه أن تنهض همته يومًا ما".. مين عارف مش ممكن ربنا يحيي العظام وهي رميم.

تقول: ياعم أنا مافيش مني فايدة!

إنت مين قال لك، قد يوحي الله قلبك يوم من الأيام، وساعات كثير قوي تدخل الصلاة تجد نفسك مقبلة على الله جدًا تجد كأن المعاني كلها اللي أنت قراءتها تمثلت في قلبك إيه ده إيه اللي حصل؟!

الله يريدك أذن لك بالدخول عليه. {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} [الأنفال:٢٤]

وأنت ثاني يوم تقعد تجاهد وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم و قلبك مش عايز يجي في الصلاة، إيه اللي حصل؟! حاله الله بينك وبين قلبك بس بكل بساطة، لسه في ناس مش فاهمة يقعد يسأل نفسه: إزاي جالي الفتور ده؟!

الحمد لله إن جالك فتور بس، ده إنت شغال على الكبائر، احمد ربنا أنه هو فتور، ده شيء طبيعي من المعاصي استغفر وتوب، وسيعود لك قلبك.

يقول: "عساه أن تنهض همته يومًا إلى التشبث والتعلق بساق القوم ولو من بعيد"

الجزمة، رجليهم، أي حاجة، التراب اللي ورا، ده في تراب من بعيد ده كده وصل، إحنا أصلا مش شايفين حاجة إحنا بعيد جدًا.. لكن ممكن يجي اليوم الي يفتح عليك فيه ربنا، حينها لابد أن يكون عندك العلم لكي تعمل به، لو مش حتعلم لما تيجي همتك تنهض، مش حتلاقي حاجة تعملها، لكن لما همتك تيجي تنهض، وفي مخزون استراتيجي من المعلومات هتلاقي حاجة تعملها.

رابعًا: "ومنها أنه لعله أن يصدق في الرغبة واللُّجئ إلى الله، إلى من بيده الخير كله أن يلحقه بالقوم، ويهيئهم إلى أعمالهم فيصادف ساعة إجابة لا يسأل الله فيها شيئًا إلا أعطاه"

ودي مسألة على فكرة سنصتصحبها كثير في المنازل وهي إيه؟! الدعاء

أي منزلة هتصعب عليك أقولك: بالليل في الثلث الأخير تقوم تقدم طلب للملك أي مسألة تستصعب عليك، أي شبهة، أي شهوة.

تقدم طلب للملك في الثلث الأخير من الليل فيسأل الله ساعة لا يسأل فيها إلا أعطاه، بس تبقى عارف تسال إيه؟ مشكلة إن احنا لما بنيجي ندعي تلاقي واحد بيسأل: يارب اتجوز، يا رب فلوس، يا رب عربية حتى في دعائه غلبان، طموحاته قليلة جدًا... ليه؟!

لأنه ما يعرفش الناس الثانية دي عايشة إزاي.

يبقي القضية: إن هو يصدق في الرغبة يبقى لازم الأول إنه يعرف الذي يرغب فيه.

خامسًا: "أن هذا العلم هو أشرف علوم العباد"

العلم ده اسمه علم إيه يا جماعة؟!

اسمه علم المعاملة: علم معاملة الله، هذا العلم هو أشرف العلوم؛ لأنه في الحقيقة هذا العلم هو توحيد الألوهية اللي هو توحيد العبادة، والعبادة هنا بالأخص هي عبادة القلب، وزبدة العلوم هو توحيد الألوهية هو حق الله على العباد، أنت تعبد.

لما أقولك إزاي تسير بقلبك إلى الله؟ يبقى أنا بقول لك إزاي تعبد؟!

وأصل العبادة كما قلنا هي عبادة القلب.

"ومنها أن هذا العلم هو أشرف علوم العباد، ليس بعد علم التوحيد أشرف منه وهو لا يناسب إلا النفوس الشريفة"

اللي شايف نفسه بقى إن الموضوع ده مش هيتناسب معاه يعرف إنه عنده نقص في نفسه؛ لذلك يقال لا يتكلم في علم المعاني إلا من خلق له "فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له" [البخاري]، هذا يحتاج نفس نقية، قلب نقي، نفس شريفة، وكل واحد يقدر أن يكون ذلك إما بالخلق أي بالفطرة، أو يحتاج إلى اكتساب ومجاهدة وتنقية.

"ليس بعد علم التوحيد أشرف منه، وهو لا يناسب إلا النفوس الشريفة ولا يناسب النفوس الدنيئة المهينة، فإذا رأى نفسه تناسب هذا العلم" إذا رأيت نفسك تحب هذا العلم، تحب تسمعه، وتحب تقرأه، تبحث فيه.

"وتشتاق إليه، وتحبه وتأنس بأهله فليبشر بالخير"

استبشر خيرًا هذه هي علامة السعادة هذا العلم علامة السعادة، والعلم به نصف الطريق، طيب إيه النصف الثاني؟ العمل.

"فليبشر بالخير فقد أُهل له فليقل لنفسه: يا نفس قد حصل لك شطر السعادة فاحرصي على الشطر الآخر" .. السعادة: جابك هنا علشان يسمعك، جابك هنا علشان يفهمك.

جابك هنا علشان يقول لك: طريقي من هنا عشان تسير إليه، علشان تقوم عشانه، عشان تمشي عشانه، عشان تهرول عشانه.

"فإن السعادة في العلم بهذا الشأن والعمل به، فقد قطعتي نصف المسافة، فهلا تقطعين باقيها فتفوزين فوزًا عظيمًا؟ ومنها أن العلم بكل حالٍ خير من الجهل"

عامةً العلم أفضل من الجهل، الي عارفه أفضل من الي متعرفوش.

"فإذا كان اثنان أحدهما عالم بهذا الشأن غير موصوف به ولا قائم به، وآخر جاهل به غير متصف به، فهو خلو من أمرين، فلا ريب أن العالم به خير من الجاهل، وإن كان العالم المتصف به خيرًا منهما فينبغي أن يعطي كل ذي حق حقه وينزل في مرتبته"

بيقول لك إيه أن العلم عامة خير من الجهل، واحد عارف لكن ما بيعملش، واحد مش عارف ومابيعملش من الأفضل؟!العارف ومابيعملش؛ لأنه على الأقل حصل بعض الخير، ولكن من الأفضل من الاثنين؟! اللي عارف واللي بيعمل.

"ومنها أنه إذا كان العلم بهذا الشأن هو همه ومطلوبه، فلا بد أن ينال منه بحسب استعداده"

نقطة مهمة جدًا في المنازل: أن الله كريم: يعني مافيش حد يُقبل على الله تبارك وتعالى إلا ويعطيه، لازم يعطيه هتاخد أي حاجة، هتاخد حتى ولو ريحة، ولو نور على حسب الوعاء.

الوعاء اللي معك على حسب السعة، **على حسب الاستعداد:**

- فرغت قلبك له هتأخد كتير.

- جاي وقلبك مشغول تأخد قليل على قدك.

يقول: "بحسب استعداده ولو لفظة، ولو بارقة"

لفظة: يعني كأنها شفطة أو بوق حتأخد على حسب استعدادك.

- يعني لو واحد أكل كتير وشرب ساقع وسخن هتيجي تديله شوية مية هيقولك مش قادر مشغول.

- طيب لو واحد جايلك ميت من الجوع و العطش هيقعد يأكل ويشرب ويشبع بالمية هي دي.

قلبك جاي مشغول في الدرس هتأخذ إيه؟ هتاخذ بالكتير قوي بق.

لكن لو جاي واقع تقعد تشرب تشرب ولا تشبع.

"لو طهرت قلوبكم ماشبعت من كلام ربكم" قالها عثمان رضي الله عنه، وهذا العلم هو كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

يقول: "ومنها: أنه إذا كان العلم بهذا الشأن هو همه ومطلوبه فلا بد أن ينال منه بحسب استعداده: ولو لفظة ولو بارقة، ولو أنه يحدث نفسه بالنهضة إليه"

على الأقل إن أي في وقت من الأوقات يقعد يفكر كده يا ااا يا ريت ابقى كده... اللي هو ايه؟ بارقة اللوامع والبوارق اللي احنا اتكلمنا عليها.

"ومنها: أنه لعله قد يجري على لسانه ما ينتفع به غيره بقصده أو بغير قصده"

يعني أنت سمعت الكلام ده النهارده ممكن تقوله لغيرك حتى لو مستفدتش منه هو يأخذ منك يستفيد يكون لك الأجر و الثواب، وممكن ترزق العمل بسبب أن هو عمله، فيوفقك الله للعمل ببركة عمله هو يعني كده كده العلم خير ونافع.

"ومنها لعله يجري على لساني ما ينتفع به غيره بقصده أو بغير قصد، والله لا يضيع مثقال ذرة فعسى أن يرحم بذلك العالم، وبالجملة فإن فوائد هذا العلم لا تنحصر فلا ينبغي أن تصغي إلى من يثبطك عنه"

يقول لك إيه شغل الدروشة، ده إحنا عايزين المزرعة السعيدة، عايزين التويتر، عايزين الخبر السياسي، عايزين التحليل! لا تُصغي لمن يثبطك عنه ويقول لك لاينفع، بل احذرهم واستعن بالله ولا تعجز ولكن لا تغتر!

ممكن واحد يخرج من الدرس يقولك خد بالك احنا بناخد مش أي حاجة إحنا بنأخذ مدارج السالكين ابن القيم.

كمان المقدمة مش أي حاجة من كتاب طريق الهجرتين اللي الناس مش عارفه تقرأه، فلا تغتر أن العبرة ليست بالأسماء ولكن العبرة بما يعتمر في القلب، لابد أن تفرق بين الأصل والحقيقة، بين الصورة والحقيقة، والأصل هو الحقيقة يعني إنت قاعد معانا دلوقتي، لكن استفادتك من الدرس قد إيه؟

- استفادتك هتظهر في العمل والتطبيق.

- تظهر في الأخلاق.

- تظهر في ليلك في الصلاة.

- في نهارك في الصيام.

- في قراءتك للقرآن.

- في ذكرك وشكرك.

- في دعوتك.

- في بذلك وتضحيتك.

مش عايزين كلام عايزين فعال.

"ولكن لا تغتر وفرق بين العلم و الحال"

في ناس تفتكر لما تتعلم يبقى كده جالها الحال نقولها لأ المسألة لوامع وبوارق، وبعد كدة حال، وبعد كدة مقام.. أي فرق بين إنك تسمع في الموضوع ومعجب به، وبين أن المسألة عندك حال قلبي، وفرق بين الحال والمقام.

يقول: "وإياك أن تظن أن بمجرد العلم بهذا الشأن قد صرت من أهله هيهات ماأظهر الفرق بين العالم بوجوه الغنى وهو فقير وبين الغني بالفعل" في فرق بين واحد يعرف يجيب فلوس إزاي، وواحد جيبه دافئ فيه فلوس.

"وبين العالم بأسباب الصحة و حدودها وهو سقيم، وبين الصحيح بالفعل" في فرق بين واحد عنده صحة وواحد طبيب لكنه مريض.

بهذا نكون قد ذكرنا فوائد هذا العلم، وإن شاء الله تبارك وتعالى في الأسبوع القادم نبدأ في أول المنازل إن شاء الله كتاب «مدارج السالكين» الطبعة الأصلية التي هي ثلاث مجلدات سنمرر منها أول جزء منها اللي هو تفسير سورة الفاتحة، وسنبدأ مباشرة في أول منزلة (منزلة اليقظة)

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.